



عرفات الله يوم يباهي فيه الله بعباده الملائكة

## القطان: فيه تقشعر جلود الذين يخشون ربهم بأسطي أيديهم إلى السماء رافعي أصواتهم بالتلبية والدعاء

حجة الوداع أعلن التزئيل ان امر الشريعة قد احكم وأبرم، وان هذا هو مسك الختام، وأنه لن ينزل بعد ذلك التشريع شرع جديد يحل ويحرم، انه اعلان قد من تاريخ التشريع السماوي، فقد كان كل رسول يبني أمته انه سيأتيهم بعده من يكمل لهم النبئان حتى جاء رسول الله ﷺ خاتم النبيين، فلما بلغ الرسالة وأدى الامانة أعلن الله على لسانه في ذلك اليوم ان شريعته تامة كاملة خاتمة دائمة (اليوم اكملت لكم دينكم وانتمت عليكم نعمتي).

يوم مبارك

وزاد: ولو ان ابصارنا واسماعنا تتخطى هذا الافق وتتلف من وراء الحجب لرات وسمعت ما يدور في تلك البقعة المطهرة، ولراينا جسمنا ما لا ترى عين ولا تسمع اذن من غير هذا المكان المشهود، مشيرا انها كتلة ذوي القلوب المؤمنة يلوحون في ثيابهم البيض كأنهم الملائكة، وقد تصاموا وتلاحقوا حاسري الرؤوس حفاة الاقدام، ويكادون، بأسطي أيديهم الى السماء، رافعي أصواتهم بالتلبية والدعاء، متقطعة انفسهم بخفقات الرجاء، انه موقف تقشعر فيه جلود الذين يخشون ربهم.

وزاد: ذلك يوم عرفة الذي قال فيه الرسول ﷺ: الحج عرفة، فمن ادرك عرفة فقد ادرك الحج، ومن فاتته عرفة فقد فاتته الحج، ويوم عرفة الذي سماه الله يوم الحج الاكبر.

حدث حاسم

واستطرد الداعية القطان حديثه عن يوم عرفة قائلاً: لقد كان اعداء المسلمين يحاولون بكل الوسائل ان يطفئوا نوره وان يقتلوه في مهده، لكن نور الاسلام اضاء ظلمات جزيرة العرب وتطهر الحرم وما حوله من رجس الوثنية عن السنة العاشرة من الهجرة، فلما كان يوم عرفة من حجة الوداع في ذلك العام نزل القرآن لا يسجل هذا الحدث التاريخي الحاسم فحسب، انما ليعلن كذلك انه حادث ما بعده حسادت وان لا خوف على الاسلام بعد اليوم من اعدائه (اليوم ينس الذين كفروا من دينكم).

إعلان تاريخي

ويتابع القطان: لقد كان دستور الشريعة ينزل فصولا متفرقة ونجوماً متقاربة او متباعدة، وكان يخشى ان تختتم حياة الرسول ﷺ قبل ان تتم مواد هذا الدستور، فلما كان يوم عرفة من

قال رسول الله ﷺ: ان الله اخذ الميثاق عن ظهر آدم بنعمان - يعني عرفة - واخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنشرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلا، قال: (ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين، او تقولوا انما اشركنا بتاؤنا من قبيل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكننا بما فعل المبطلون - الاعراف: 172 - 173).

فما اعظمه من يوم وما اعظمه من ميثاق.

واسترد الداعية القطان في الحديث عن فضل يوم عرفة قائلاً: انه يوم اقسام الله به فهو اليوم المشهود، فعن ابي هريرة ﷺ ان النبي ﷺ قال: «اليوم الموعد يوم القيامة، واليوم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة».

يكفر سنتين

قال النبي ﷺ: يوم عرفة ويوم النحر وايام التشريق عيدنا اهل الاسلام وهي ايام اكل وشرب، كما ان صيام يوم عرفة يكفر سنتين، فعن ابي قتادة ﷺ ان رسول الله ﷺ سئل عن صوم يوم عرفة، فقال: يكفر السنة الماضية والسنة القابلة، وهذا غير الحاج، اما الحاج فلا يسن له صيام يوم عرفة لأن النبي ﷺ ترك صومه.



الداعية احمد القطان

ها نحن نعيش اياما مباركة في العشر الاوائل من شهر ذي الحجة، وهي الايام المعدودات التي ذكرها الله في قوله تعالى: (ويذكروا اسم الله في ايام الانعام) ومن بين هذه الايام يوم عرفة الذي تفضل الله عز وجل فيه على عباده بالمغفرة والصفح حتى ان الشيطان حينما يبصر رحمة الله على بني آدم في هذا اليوم يدعو على نفسه بالويل والخبور. حول اهمية هذا اليوم يحدثنا الداعية الاسلامي الشيخ احمد القطان.

عن فضل يوم عرفة يقول الداعية الاسلامي احمد القطان انه يوم انعام النعمة واكمال الدين، فعن عمر بن الخطاب ﷺ ان رجلا من اليهود قال له: يا امير المؤمنين، آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، قال: «اي آية؟ قال: (اليوم اكملت لكم دينكم وانتمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) قال عمر ﷺ: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي ﷺ وهو قائم بعرفة يوم الجمعة، انه يوم اكمل الدين واتمام النعمة يوم مغفرة الذنوب والعقن من النيران والمباهاة باهل الموقف، عن عائشة رضي الله عنها عن

نور الإسلام أضاء ظلمات الجزيرة العربية وتطهر الحرم ومن حوله من رجس الوثنية



### لطائف لغوية في القرآن الكريم

#### الهدى

في سورة الفتح قال سبحانه: (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفاً ان يبلغ محله).

السؤال: كيف جاءت كلمة «الهدى» منصوبة وقبلها نعت ومنعوت مجرور؟  
الجواب: ان كلمة «الهدى» معطوفة على الضمير في «صدوكم» وهو الكاف لأنها في محل نصب مفعول به أو مفعول به لفعل محذوف تقديره صدوا الهدى وصدوكم حال كون الهدى معكوفاً وجملة ان يبلغ محله مصدر مؤول مفعول لأجله بدل من الهدى، جاء في سورة المنافقون قوله تعالى: (رب لولا اخرتني الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين). السؤال: لماذا جاء الفعل «أكن» مجزوماً وقبله «أصدق» منصوباً؟

الجواب: كلمة «أكن» فعل مضارع مجزوم على محل أصدق الذي هو جواب الشرط المجزوم والتقدير لولا اخرتني الى أجل قريب أتصدق وأكن.. وهذه لطيفة من لطائف الاعراب والقرآن وأسرار البيان الذي بهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول قد احكم الحكم صيغته ومبناه وقسم لفظه ومعناه الى ما ينشط السامع ويقرط السامع تقسيمه.

#### جانب الطور الأيمن

في سورة مريم قالت تعالى: (وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجياً). وفي سورة طه قال تعالى: (يا بني اسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى).

السؤال: لماذا جاءت كلمة «الأيمن» مجرور بكسرة في سورة مريم ومنصوبة في سورة طه؟  
الجواب: أولاً في سورة مريم جاءت كلمة «الأيمن» مجرورة لأنها صفة لكلمة «جانب» المجرورة أيضاً والصفة تتبع الموصوف في كل حال.

اما في سورة طه فقد جاءت كلمة «الأيمن» منصوبة لأنها صفة للمفعول به، وهو كلمة «جانب» حيث كان الجبل على يمين موسى ﷺ عندما كلمه ربه سبحانه وتعالى بطور سيناء. فالجملة في الآيتين واحدة «جانب الطور الأيمن» الا انها مختلفة الإعراب والأحوال فهذا نداء وذاك اخبار وهذا نصب وذلك جر. حقاً من أي نورك يا حكيم نستقي كل العلوم وبعضها ابراع وهذه من لطائف القرآن لكشف المعاني والأسرار وحسن البيان لأولي الابصار.

#### ما تنفقوا

جاء في سورة البقرة قوله تعالى: (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلا تنفقوا وما تنفقوا إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وأنتم لا تظلمون).

السؤال: ما الفرق بين «ما تنفقوا» الأولى والثانية في الآية الكريمة؟  
الجواب: ان الحرف «ما» في الأولى والثالثة شرطية جازمة في محل نصب مفعول به مقدم، اما «ما» الوسطى الثانية فهي نافية و«تنفقون» بعدها فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل. وإلا أداة حصر وابتغاء مفعول لأجله منصوب وهو مضاف ووجه مضاف اليه ووجه مضاف ولفظ الجلالة مضاف اليه.

هذه لطيفة من لطائف القرآن الكريم تصفي على قواعد اللغة العربية رونقها وبهاءها لتميز بين الكلمات والحروف والناظر في اسلوب وحروف القرآن الكريم انما يقف أمام حقيقة زهراء وحنة فيحاء غناء، فسبحان من هذا كلامه.

### فضل صيام يوم عرفة

ليوم عرفة فضائل كثيرة ومحاسن جمّة غفيرة، منها: كثرة عتق الله لعباده من النار، وأنه سبحانه يباهي بالحاج فيه ملائكته ومعهم بالغفران.

عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله ﷺ قال: ما من يوم أكثر من ان يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وأنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟ قال النووي: هذا الحديث ظاهر الدلالة في فضل يوم عرفة.

● انه اليوم الذي اكمل الله فيه لامة دينها وأتم عليها نعمته.

عن عمر بن الخطاب ﷺ ان رجلاً من اليهود قال له: يا امير المؤمنين، آية في كتابكم تقرؤونها، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، قال: اي آية؟ قال: (اليوم اكملت لكم دينكم وانتمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً - المائدة: 2)، قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي ﷺ وهو قائم بعرفة يوم الجمعة.

● انه يوم عيد.  
عن عقبه بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: يوم عرفة ويوم النحر وايام التشريق عيدنا اهل الاسلام، وهي ايام اكل وشرب.

قال ابن القيم رحمه الله: يوم عرفة يوم عيد لاهل عرفة، ولذلك كره لمن يعرفه صومه.

● ان فيه يقع اعظم الاركان الذي به يدرك الحج الا وهو الوقوف بعرفات.

عن عبدالرحمن بن يعمر قال: قال رسول الله ﷺ: «الحج عرفة».

قال الترمذي: والعمل على حديث عبدالرحمن بن يعمر عند اهل العلم من اصحاب النبي ﷺ وغيرهم، انه من لم يقف بعرفات قبل طلوع الفجر، فقد فاتته الحج، ولا يجزئ عنه ان جاء بعد طلوع الفجر، ويجعلها عمرة، وعليه الحج من قابل، وهو قول الثوري والشافعي واحمد.

الأعمال المستحبة فيه

عن ابي قتادة ﷺ قال: جاء رجل الى النبي ﷺ فقال: كيف تصوم؟ وذكر الحديث بطوله، وفيه انه ﷺ قال: صيام يوم عرفة احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده، قال النووي: صيام يوم عرفة احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده.

الدعاء

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي ﷺ قال: خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا اله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

### مدة الوقوف بعرفة

ما أقل مدة للوقوف فيها بـ«عرفة»؟ ومتى يجوز الانصراف منها إلى مزدلفة؟ أرجو إيضاح أول الوقت وآخره؛

هذا ما يوضحه العلامة بن باز رحمه الله: الوقوف بعرفة هو الركن الأعظم للحج، كما قال النبي ﷺ: (الحج عرفة، فمن أدرك عرفة بليل قبل أن يطلع الفجر، فقد أدرك الحج)، و زمن الوقوف ما بين زوال الشمس

يوم عرفة اليوم التاسع إلى طلوع الفجر من ليلة النحر، هذا هو وقت الوقوف عند أهل العلم، ما بين الزوال يوم التاسع من ذي الحجة وهو يوم عرفة، إلى طلوع الفجر من ليلة النحر، هذا مجمع عليه بإجماع أهل العلم، ليس فيه خلاف، أن هذا هو وقت الوقوف، فإذا وقف فيه ولو قليلاً أجزاء الحج، فإن كان بالليل أجزاءه وليست عليه فدية، وإن كان في النهار وجب عليه أن

يبقى إلى غروب الشمس، كما وقف النبي ﷺ فإنه وقف نهاراً بعدما صلى الجمع، بعدما صلى الظهر والعصر جميعاً، جمع

تقديم، باذان واقامتين تقدم إلى الموقف فوقف ﷺ على رحلته حتى غابت الشمس هذا هو الأفضل، وهذا هو الكمال، أن يقف نهاراً ويبقى حتى غروب الشمس، فإن انصرف قبل غروب الشمس فعليه دم عند أكثر أهل العلم، يذبح في مكة للفقر، إلا إن رجع في الليل سقط عنه الدم، إن رجع في الليل لو قليلاً سقط عنه الدم، وإذا وقف قليلاً ساعة أو ربع ساعة أو نصف ساعة المصود مر بعرفات وهو محرم في الحج، فإن مروره بها أو وقوفه بها قليلاً يجزئه، ان كان في الليل أجزاءً فدية، وإن كان في النهار ولم يبق حتى الغروب فعليه الفدية عند الجمهور وحجة صحيح عند جمهور

أهل العلم. أما الوقوف قبل الزوال فأكثر أهل العلم ألا يجزئ، من وقف قبل الزوال ولم يرجع بعد الزوال ولا في الليل فإنه لا يجزئ عند الجمهور، وذهب أحمد بن حنبل - رحمه الله - وجماعة إلى أنه يجزئ

قبل الزوال لحديث عروة بن مغرس، حيث قال فيه النبي ﷺ: قد وقف في عرفة قبل ذلك ليلاً أو نهاراً، فاطلق النهار، قال: هذا يشمل ما قبل الزوال وما بعد الزوال، لكن الجمهور قالوا: يحمل على ما بعد الزوال، لأن الرسول ﷺ وقف بعد الزوال ولم يقف قبل الزوال، وقال: خذوا عني مناسككم، قبل الليل الزوال، وقال: خذوا عني مناسككم، في الليل صل وسلم عليه، فالأحوط للمؤمن أن يكون وقوفه بعد الزوال كما قاله جمهور أهل العلم، وكما فعله النبي ﷺ، ولا يتحدد الوقوف بشيء قليل أو كثير يجزئ، لكن مثملاً تقدم إن كان بالليل في أول الليل أو

### طرائف في موسم الحج

لديه في المحل اناء وضع فيه قطعة من الحصى في أثناء خيصاله في المحل أخذ بدوي ياكل الحصى كلها ولم يترك شيئاً في الاثناء فتعجب بهياني من تصرفه فقال البدوي لصاحبه يوسف وهو شاكر لصنيعه ما اسمك؟ فرد عليه بهياني: «زغبوط»، فقال البدوي: النعم يا زغبوط.

وتضمني الايام فيقدر الله ان يذهب الحاج يوسف الى الحج وفي طريقهم هجم عليه جماعة من سراق الحجاج من البادية وإذا يقابحاً بهياني بأن البدوي صاحب الحصى معهم فتعرف عليه البدوي وقال له: هل انت الحاج زغبوط فقال نعم فأمر يوسف بهياني الذي كان لديه المسروقة من الحملة.

محمد يامرهم بالتوقف فجأة لأنهم اخطأوا الطريق فاعتقدوا بخطأ ربه في يادي الأمر ولكنهم وقفوا لكونه صاحب الحملة وقال «من اصبح فالح» وما اصبحوا عرفوا انهم فعلوا اخطأوا الطريق بل كانوا متوجهين إلى منحدر صعب فعبجوا وسألوه كيف عرفت أننا قد ضلنا الطريق فقال لهم لسببين الأول هو تغير رائحة العشب بالمكان والثاني هو تغير مهب الهواء من جهة الأذن فعرفت أننا قد ضلنا الطريق فتعجبوا لظننته ونكاته.

سرقة الحاج زغبوط

من السوائل الطريقة هذه المسالفة التي حدثت للحاج يوسف بهياني الذي كان لديه وكان في السوق الداخلي وكان

عن سرعه فقام بشرائه واعتقه في الحال مرضاة لله وسعياً وراء الأجر، ففي اليوم التالي شاهد الرجل المسن نفسه معروضاً للبيع مرة أخرى، وإذا بالحاج الكويتي يتسائل في قراره نفسه بتعجب وأنه لأمر عجيب في بيع الرجل المسن مرة ثانية، وقد تبين ان الرجل المسن يكسب المال بهذه الطريقة التي تجعل الحاج يعطف عليه فيشتريه ويعتقه وهو بعد ذلك يقتسم المال مع البائع هكذا في كل مرة.

وأذكر هذه القصة العجيبة عن الحاج الضريس محمد ذكاء فلاح صاحب الفطنة والذكاء المفرط فيذكر انه في إحدى رحلاته في قافلة الحج وبعد ان دخلوا الأراضي السعودية كان عليهم الليل فإذا بالمرحوم



صالح المسباح